٣٣ فضل العفو

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف١٩٩].

قال جعفر الصادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من

هذه الآية.

وقال عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس. (١)

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ، أو كما قال ﷺ. (٢)

وصدق من قال:

خذ العفو وأمر بعرف كما أُمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الأنام أُمرت وأعرض عن الجاهلين

فالعفو عن الناس من أعظم مكارم الأخلاق ، ولله در من قال :

مكارم الأخلاق في ثلاثة من كملت فيه فذلك الفتى
إعطاء من تحرمه ووصل من تقطعه والعفو عمن اعتدى

قال بعض العلماء: من كرم الأخلاق أن تغفر الذنب.

إذا أنت لم تضرب عن الحقد لم تفز بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

والعفو عن الناس من أعظم ما يجلب المودة ،ويورث المحبة ،ويقوي الأخوة، ويزيد في الألفة، قال رب العالمين: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت ٣٤].

---

(١) البخاري برقم (٤٦٤٣).
(٢) البخاري برقم (٤٦٤٤).

كما أن العفو عن الآخرين سبب لراحة النفوس وطمأنينتها قال : الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى [١]:

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات

والعفو عن الناس سبب لكسب القلوب، قال الله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[آل عمران١٥٩].

كما أن العفو عن الناس خير من صدقة يتبعها أذى ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [البقرة٢٦٣].

والعفو عن الناس من صفات المتقين قال الله تبارك وتعالى عن ورثة جنة النعيم : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران١٣٣ـ١٣٤].

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة٢٣٧].

(١) ديوان الشافعي ص (٢٨).

وعن أبي سلمة أن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تزوج امرأةً فسمى لها صداقها ثم طلقها قبل الدخول بها فتلا هذه الآية ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ فقال : أنا أحق بالعفو فسلم لها الصداق كاملًا. (١)

والعفو عن الناس من صفات المحسنين ، قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣ ﴾[المائدة١٣].

أيها الناس: العفوعن الآخرين سبب في تكفير الذنوب والمعاصي قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢ ﴾[النور٢٢].

وقال تبارك وتعالى:﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤ ﴾[التغابن:١٤].

وفي مُسند الإمام أحمد(٢)عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : وهو على المنبر: [**ارحموا تُرحموا ،واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول ،ويل للمُصرين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون**].

ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٩٨).
(٢) أحمد برقم (٧٠٤١) والصحيحة برقم (٤٨٢).

وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[المائدة٤٥].

وفي مُسند الإمام أحمد [١] عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**ما من رجل يجرح في جسده جراحة ،فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به**].

والعفوعن الناس سبب للرفعة والعزة في الدنيا والآخرة ،ففي صحيح مسلم [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: [**ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى [٣] : ومن عرف بالعفووالصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه.

وعند ابن حبان [٤] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن رسول الله ﷺ أنه قال: [**سأل موسى ربه عن ست خصال ، كان يظن أنها له خالصة ، والسابعة لم يكن موسى يحبها ، قال : يا رب أي عبادك أتقى ؟ ، قال : الذي يذكر ولا ينسى ، قال : فأي عبادك أهدى ؟ ، قال : الذي يتبع الهدى ، قال: فأي عبادك أحكم ؟، قال : الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه ، قال : فأي عبادك أعلم ؟ ، قال : عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه قال: فأي عبادك أعز ، قال : الذي إذا قدر غفر،قال : فأي عبادك أغنى ؟،قال: الذي يرضى بما يؤتى،قال : فأي عبادك أفقر ؟،قال : صاحب منقوص]،**

(١) أحمد برقم (٢٢٧٠١) والصحيحة برقم (٢٢٧٣).
(٢) مسلم برقم (٢٥٨٨).
(٣) المنهاج (٨/ ٣٥٨).
(٤) صحيح ابن حبان برقم (٦٢١٧) والصحيحة برقم (٣٣٥٠).

قال رسول الله ﷺ: [**ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى النفس، وإذا أراد الله بعبد خيرًا جعل غناه في نفسه ، وتقاه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبد شرًا جعل فقره بين عينيه**]. قال : أبو حاتم : قوله : صاحب منقوص يريد به : منقوص حالته يستقل ما أوتي ويطلب الفضل.

ومن فضائل العفو أنه من عزائم الصواب التي يوفق إليها العبد قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[الشورى٤٣].

ومن فضائله أيضًا أنه من العمل الصالح الذي يثيب الله عليه كثيرًا ، قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الشورى٤٠].

ومن فضائله أيضًا: أنه أعظم جرعة عند الله جاء عند ابن ماجه [١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**ما من جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ ، كظمها عبد ابتغاء وجه الله**].

وقد دعا النبي ﷺ إلى العفو عن الضعفاء والخدم، كما جاء عند أبي داود [٢] عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله كم نعفو عن الخادم ؟ ، فصمت ثم أعاد عليه الكلام فصمت فلما كان في الثالثة قال: [**اعف عنه [في] كل يوم سبعين مرة**] .

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعفو عنا وعنكم ، وأن يتجاوز عن جميع المسلمين، إنه أرحم الراحمين .

أقول ما سمعتم، واستغفروا الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤١٨٩).
(٢) صحيح أبي داود برقم (٥١٦٤).

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي جعل الإحسان أكبر الأسباب لنيل الكرامات، وأذية الخلق والإضرار بهم موجب للعقوبات، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدًا عبد ورسوله أشرف المخلوقات.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله حق التقوى ، وراقبوه في السر والنجوى.

عباد الله: إن من أسماء الله العفوومن صفاته تبارك وتعالى العفو، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء٤٣].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾ ﴾[النساء٩٩].

وقال تعالى : ﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾[النساء١٤٩].

وفي مستدرك الحاكم [1] عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [...**إن الله عفو يحب العفو**...].

وفي جامع الترمذي [2] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : قلت يا رسول الله : أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها ؟ ، قال: [**قولي اللهم**

(١) المستدرك (٤/ ٣٨٢ـ٣٨٤) وانظر صحيح الجامع برقم (١٧٧٩).
(٢) صحيح الترمذي برقم (٣٥١٣).

إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن من صفاته تعالى أن يعفوعن عباده مع قدرته على عقابهم. (١)

أيها المسلمون: ولقد كان نبينا ﷺ أعظم الناس عفوًا ففي جامع الترمذي(٢) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها سئلت عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: **[لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخَّابًا في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح].**

وفي صحيح البخاري (٣) عن عبد الله بن عمروبن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن هذه الآية التي في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ قال: **[في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ،ولكن يعفو ويصفح ،ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ،فيفتح بها أعينًا عُميًا ، وآذانًا صُمًا ، وقلوبًا غُلفًا].**

ودونك أيها المسلم الكريم هذه الأمثلة التي تبين ما كان عليه نبينا ﷺ من العفو والصفح، ففي الصحيحين (٤) عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ،فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ،ثم قال : مُر لي من مال الله الذي عندك ،

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٤١).
(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٠١٦).
(٣) البخاري برقم (٤٨٣٨).
(٤) البخاري برقم (٣١٤٩) ومسلم برقم (١٠٥٧).

فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء].

وفي الصحيحين [١] أيضًا عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال :[إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتًا فقال : من يمنعك مني ؟ فقلت الله ثلاثًا] . ولم يعاقبه وجلس.

ومعنى قفل أي رجع.

ومعنى صلتًا أي بارزًا ومستويًا.

وثبت في الصحيحين البخاري ومسلم[٢]عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعث النبي ﷺ خيلًا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة ابن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي ﷺ فقال : [**ما عندك يا ثمامة**] . فقال : عندي خير يا محمد ، إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فترك حتى كان الغد فقال : [**ما عندك يا ثمامة**] . فقال : ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى كان بعد الغد فقال : [**ما عندك يا ثمامة**] فقال : عندي ما قلت لك ، فقال : [**أطلقوا ثمامة**] . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ

(١) البخاري برقم (٤١٣٥) ومسلم برقم (٨٤٣).
(٢) البخاري برقم (٤٣٧٢) ومسلم برقم (١٧٦٤).

من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك ، فأصبح دينك أحب دين إلي ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ ، فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت ، قال : لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ.

وهكذا صحابة نبينا ﷺ مشوا على منوال رسول الله ﷺ فكانوا رحماء بينهم يعفون ويصفحون ، وانظروا معاشر المسلمين أقرب مثال؛ ما جاء في عفو أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففي صحيح البخاري [١] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة الإفك قالت ... فلما أنزل الله هذا في براءتي قال : أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد ما قال لعائشة .

فأنزل الله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾- إلى قوله تعالى- ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾. فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان يجري عليه.

وهذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من أعظم الناس عفوًا ففي صحيح البخاري [٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولًا كانوا أو شبابًا ، فقال عيينة

(١) البخاري برقم (٢٦٦١).
(٢) البخاري برقم (٤٦٤٢).

لابن أخيه : يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال : سأستأذن لك عليه قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال : هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به فقال : له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾. وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقّافًا عند كتاب الله.

ولقد كان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول كل من ذكرني ففي حل إلا مبتدعًا وقد جعلت أبا إسحاق ـ يعني المعتصم ـ في حل ورأيت الله يقول: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[النور ٢٢].

وأمر النبي ﷺ أبا بكر بالعفو في قصة مسطح قال : أبو عبد الله وما ينفعك أن يعذب الله آخاك المسلم في سبيلك. (١)

ورحم الله من قال:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وإن كثرت منه على الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثلي مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره ... وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال: صنت عن ... إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أوهفا ... تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

(١) السير (١١/ ١١٧).

عباد الله: لا يتصف بهذه الصفة النبيلة وهذا الخُلق الكريم إلا من كان تقيًا لله تبارك وتعالى قال : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إخبارًا عن إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[يوسف ٩٠ ـ ٩٢] .

وقد بين الله تبارك وتعالى أن من ألأمور المعينة على العفو والصفح الصبر أيضًا، كما قال تعالى :﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ ﴾[فصلت ٣٤ ـ ٣٥] .

ومن الأسباب المعينة أيضًا تذكر أهوال يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾[الحجر ٨٥] .

ومنها: النظر في الأدلة الدالة على فضل العفو والصفح.

ومنها: النظر في سيرة الصالحين وأخلاق المؤمنين.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعمنا وإياكم بعفوه ،وأن يسبغ علينا وعليكم واسع فضله، وأن يدخلنا وإياكم دار رحمته، وأن يعيننا جميعًا على ذكره وشكره وحُسن عبادته.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ،وسلام على المرسلين ،والحمد لله رب العالمين